

# قرطاجة.. مملكة عربية

## (٢٦٤-٤٦٦ق.م.)

أ.د. حسين أحمد سلمان الباوي(\*)

جزيرة العرب واستقرت في سوريا الكبرى (بلاد الشام حالياً)، وأقاموا بها حضارةً راقية امتدّت من بلاد كنعان (فلسطين حالياً) إلى لبنان<sup>(٥)</sup>. في حين يرى هيرودوت (٤٨٥ - ٤٢٥ ق.م.) أن الفينيقيين هم مهاجرون من أريتريا، سواءً قصد بذلك الجنوب الغربي وساحل الحبشة أم منطقة الخليج في الشمال الشرقي للهضبة العربية، وأنهم قد وصلوا إلى بلاد العرب الصحريّة<sup>(٦)</sup> في شمال الحجاز، ومنها دخلوا أرض كنعان ليأخذوا طريقهم بمحاذاة ساحل لبنان وسوريا وأوغاريت، ثمّ ساحل البحر المتوسط الغربي إلى قرطاجة، ومنها إلى المستعمرات الفينيقية الأخرى في شمال أفريقيا<sup>(٧)</sup>.

ويُفهم من ذلك أن الكنعانيين (الفينيقيين) سكّان قرطاجة الأصليون عاشوا رداً من الزمن في صحراء النقب جنوبي فلسطين، وقاموا بتخطيط المدن، مثل مدينتي بئر السبع<sup>(٨)</sup>، واشدود<sup>(٩)</sup>.

### مقدمة

الفينيقيون هم سكّان قرطاجة الأصليون، وهم من القبائل العربية التي هاجرت من جزيرة العرب إلى الهلال الخصيب في حدود الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(١)</sup>. والجزيرة العربية دونها شكّ هي الموطن الأصلي للأقوام الجزرية (السامية)<sup>(٢)</sup> التي انطلقت منها هذه الهجرات الكبيرة في شكل موجاتٍ متتابعة تشقّ طريقها في بلاد الرافدين والهلال الخصيب، وهاجرت هذه القبائل في مراحل متفاوتة تفصل بينها حقّبة تاريخية تبلغ زهاء ألف عام، وتُعد الهجرة الكنعانية (الفينيقية) من أشهرها<sup>(٣)</sup>.

والتوراة ترى أن الكنعانيين (الفينيقيين) الذين سكنوا أرض كنعان في حدود الألف الثالث قبل الميلاد، والتي تغطّي جزءاً كبيراً من ساحل البحر المتوسط الشرقي، هم من الأقوام الحامية وليست من الأقوام السامية (الجزرية)<sup>(٤)</sup>، التي خرجت من

(\*) الجامعة المستنصرية / كلية التربية.

## التسمية

فينيقيا اسمٌ مُشتق من الكلمة الإغريقية Phoinix<sup>(٢١)</sup>، أي الأحمر الأرجواني، نسبةً إلى صناعة الأصباغ الغالبة على الصناعة في البلاد حوالي ١٢٠٠ ق.م.، علماً أن كلمة (فينيقي) أصبحت مُرادفةً لكلمة (كنعاني)<sup>(٢٢)</sup>، الذين تاجر معهم الإغريق لمدةً طويلة. وهناك مَنْ يعتقد في تسمية الفينيقيين إلى أن الإغريق أطلقوا هذا الاسم على مكان الساحل السوري المُمتد من سوريا إلى فلسطين مروراً بالأراضي التي تُسمّى الآن لبنان. وهي كلمة إغريقية معناها اللون الأحمر<sup>(٢٣)</sup>، وقد تعود هذه التسمية إلى سُمره بشرة سكَان تلك المنطقة، أو إلى شهرتهم في صناعة الصبغ الأرجواني<sup>(٢٤)</sup>، التي تُستخرج من محار (المبوركس) Murix الذي يوجد بكثرة على الساحل السوري<sup>(٢٥)</sup>، ومنذ إطلاق التسمية أصبح سكَان الساحل السوري يُعرفون بـ(الفينيقيين)، وسمّيت المنطقة (فينيقيا) Phoenicia<sup>(٢٦)</sup>.

## قرطاجة مملكة عربية

كان اسم المدينة (قرطا)، وأضيف إليها (جنة) لطيبها وحُسنها، وباللاتينية Carthage، وهي مُشتقة من الاسم الفينيقي (قرت حدشت)، الذي يعني المدينة الجديدة<sup>(٢٧)</sup>، وتُعد هذه المدينة أعظم المدن الفينيقية والتي تقع على بُعد اثني عشر ميلاً من مدينة تونس الحالية، وكان بين بناء روما وقرطاجة (٧٢) سنة، وهي تقع على ساحل المتوسط الغربي، ذات سورٍ يبلغ طوله عشرة آلاف ذراع.

كانت قرطاجة في بدايتها مدينةً بسيطةً، ولكن على إثر تضاؤل شأن مدينة (صور) في أواسط

وأشار سترابو<sup>(١٠)</sup> إلى وجود تشابه بين مقابر البحرين في الخليج العربي والمقابر الفينيقية، إذ يرى سكَان جزر البحرين<sup>(١١)</sup> أن أسماء جزرهم إنّما هي أسماء فينيقية، فضلاً عن وجود هياكل عظمية فينيقية<sup>(١٢)</sup>. كما عُثر على مثل هذه المقابر في مناطق الخرج<sup>(١٣)</sup>، والأفلاج<sup>(١٤)</sup>، من أعمال نجد، ما يؤكّد أن الفينيقيين جاؤوا من هاتين المنطقتين ثمّ هاجروا منها إلى منطقة الخليج العربي. كما أنّ هناك أسماء في شرق الجزيرة العربية تحمل أسماء مدن أنشأها الفينيقيون على الساحل السوري، مثل صور<sup>(١٥)</sup> على ساحل عُمان، وجبيل<sup>(١٦)</sup>، وارواد<sup>(١٧)</sup> على ساحل الإحساء، ولكن تُشير وثائق رأس شمرا (أوغاريت) إلى أن الفينيقيين أتوا من شبه جزيرة سيناء، وهم بالتالي جزءٌ من هجرة الأقباط الجزرية التي حصلت في ذلك الزمن.

وقد اختلف المؤرّخون في تحديد زمن دخول الكنعانيين (الفينيقيين) إلى سوريا الكبرى (بلاد الشام)، فهيرودوت يرى أنّهم قَدِموا في حدود القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد، أمّا الحفريات الأثرية فقد أثبتت أن مدن أريحا، وبيسان، ومجدو، تحمل أسماءً جزرية (سامية)، وأنّها تعود للفترة ما قبل الألف الثالث قبل الميلاد.

كما أثبتت الحفريات التي أُجريت في (تل السلطان) أن أريحا من أقدم مدن العالم، إذ كُشِفَ فيه عن فخارٍ يُعد أقدم فخارٍ في العالم، فضلاً عن آثارٍ تعود للحضارة النطوفية<sup>(١٨)</sup>. ويذهب الريحاني<sup>(١٩)</sup> إلى أن المؤرّخين الأثريين يُجمعون على أن الفينيقيين جزيريون، بل إنّهم عرب الأصل نزحوا من جزيرة العرب إلى سواحل البحر المتوسط الشرقية ومنه إلى سواحل أفريقية حيث قرطاجة<sup>(٢٠)</sup>.

أنَّ الفينيقيين وصلوا في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد في المتوسط الغربي؛ كي يضمّنوا لتجارهم منافذ جديدة، بفضل معرفتهم بالطرق التجارية، وأسطولهم الكبير الذي ساعدهم على أن يصمدوا في وجه المخاطر، وأن يوفروا لتجارهم الأسواق البعيدة<sup>(٣٦)</sup>.

لذلك إنَّ أساس بناء قرطاجة كان على يد العرب الفينيقيين الذين جاؤوا من صور على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، والذين أسَّسوا مدينة (اتيكّا)، وهي التسمية القديمة لمدينة (سوسة) الحالية في تونس، وأنشأوا قرطاجة التي تمكَّنت أن تفرض سيطرتها على حوض البحر المتوسط الغربي.

### تركيبية المجتمع القرطاجي

أدى توسع قرطاجة السياسي في ليبيا وساحل شمال أفريقيا وصقلية وسردينيا وإسبانيا إلى تعايش شعوبٍ مختلفة تماماً، وذات تنظيمات اجتماعية واقتصادية ودياناتٍ متباينة ضمن مملكة قرطاجة، وقد أنجز القرطاجيون مهمة جمع مثل هذه القوى المختلفة تحت مظلة سلطةٍ مركزية<sup>(٣٧)</sup>.

والمجتمع القرطاجي مُقسَّم إلى طبقات، منها الطبقة الارستقراطية التي تقوم على إنجاح الأعمال وما تُقدمه من مساعداتٍ مالية، ولكن هناك ما يُشير إلى أن المجتمع القرطاجي كان يعيش حياة تقشُّفٍ إلى حدٍّ ما على الرغم من المساعدات الارستقراطية الضخمة. وإذا كان عدد سكَّان قرطاجة في زمنٍ ما (٧٠٠) ألف نسمة، فإنَّ الطبقة الفقيرة تبلغ حوالي (٤-٥) آلاف فرد، منهم تجَّار صغار وعمَّال أحواض وحرفيون وحمَّالون وصُنَّاع<sup>(٣٨)</sup>.

القرن السادس قبل الميلاد، حيث سقطت سنة (٥٧٤ ق.م.) تحت سيطرة نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م.)<sup>(٣٨)</sup>، ومن ثمَّ أصبحت تابعةً للنفوذ الفارسي الأخميني (٥٣١-٣٣٢ ق.م.)<sup>(٣٩)</sup>، ثمَّ على يد الإسكندر الكبير الذي دخلها بعد حصارٍ طويل دام سبعة أشهر عام (٣٣٢ ق.م.)، ما اضطره إلى ردم الفاصل بين الساحل الفينيقي والجزيرة عام (٣٣٢ ق.م.)، ومنذ ذلك الوقت صارت تلك الجزيرة متصلةً بالبر<sup>(٤٠)</sup>.

خلفت قرطاجة أمَّها صور، وبدأت بضمِّ جميع مُستعمراتها ومراكزها التجارية تحت نفوذها، وكذلك خلفتها في هيبتها البحرية وفي نشاطها التجاري، فأخذت تزداد في التوسع ومدَّ سيطرتها على البلدان المجاورة، فحلَّ القرطاجيون في الجزيرة اليابسة Vica سنة (٦٥٠ ق.م.)، واحتلوا جزيرة (منورقه) في الباليار<sup>(٤١)</sup>، واستولوا على مراكز إستراتيجية في صقلية<sup>(٤٢)</sup>، وفي سنة (٥٣٥ ق.م.) طرد القرطاجيون الإغريق من جزيرة كورسيكا<sup>(٤٣)</sup>، واستولوا على سردينيا وإسبانيا<sup>(٤٤)</sup>.

كان القرطاجيون يمتكرون التجارة في البحر المتوسط، فكانت تأمر بإغلاق البحر أمام الأجانب متى تشاء، وممَّن يحاول الاتجار مع سردينيا أو التقرب من أعمدة هرقل (جبل طارق)، أو نحو خليج السيرت الصغير، وكانت كلَّ المعاهدات تُبرم مع دولٍ أخرى لا تغفل قرطاجة شرط أن تكون تلك المعاهدات، لاسيَّما التجارية منها، مع الممالك الأخرى وتنصبُّ في مصالحها<sup>(٤٥)</sup>.

أسَّست قرطاجة عام (٨١٤ ق.م.) من قبل جماعةٍ من الفينيقيين؛ لذلك فإنَّ الفينيقيين أول من وضع اللبنة الأولى لتأسيس هذه المملكة، علماً

والسبطين أو (السفطين)، ويقوم بدور الحكم إذا وجد خلاف بين السبطين ومجلس الشيوخ<sup>(٤٣)</sup>.

ج. الاسباطية (الاشفاطية): هي السلطة التنفيذية العليا الموكول لها تطبيق قرارات مجلس الشيوخ ومجلس الشعب، وتتكون من السبطين، ويُشترط فيها الكفاءة والمعرفة والوجاهة، ولها النظر في كل ما يتعلّق بالقضاء وسير المحاكم مباشرة وإدارة الدولة<sup>(٤٤)</sup>. والسبسط أو (الشفط) يُنتخب من قبل مجلس الشعب لسنة واحدة قابلة للتجديد، وللسبسط علاقة مباشرة بما يُعرف بـ(القابض) وهو المتصرف في خزينة الدولة<sup>(٤٥)</sup>.

د. مجلس المئة: هذا المجلس بمثابة محكمة عليا أعضاؤها دائمون، وتنظر في كل ما يتعلّق بأمن الدولة والتصرف بأموالها؛ لذا كان يُخشاها كبار المسؤولين والقادة، واستمر عمل هذا المجلس حتى عهد (هانيبال)<sup>(٤٦)</sup>.

هـ. محكمة المئة والأربعة: هذه المحكمة مُنتخبة من هيئة تضم خمسة أعضاء، لذا أُطلق عليها اسم (الهيئة الخماسية)، وبرزت في القرن الخامس قبل الميلاد، وعند انتهاء مهامها يُسند إلى أعضائها لقب الحاكم من أجل تمتعهم بالحصانة<sup>(٤٧)</sup>.

فضلاً عن ذلك كان المجتمع القرطاجي وكنتيجة لتطور الحياة ومعالجة شؤون الناس بحاجة إلى لجان خاصة لجمع الضرائب وضرب السكّة ومحتسبين مكلفين بالمراقبة الأخلاقية حفظاً لعادات المجتمع<sup>(٤٨)</sup>.

إنّ النظام السياسي القرطاجي كان يقوم على السلطات الثلاث الآتية:

١. السلطة العليا، وتتمثل في ملكين أو سبطين

أمّا فئة الأجانب فقد شملت الإغريقي والأفريقي، فضلاً عن جماعات البدو التي جاءت لتستقر في قرطاجة، بالإضافة إلى الجنود المرتزقة التي كانت قرطاجة تجمعهم من مختلف أنحاء العالم<sup>(٤٩)</sup>.

وقد احتفظت بعض الأسر العريقة والغنية والتي يرجع أصلها إلى مدينة صور بمرآكز الدولة، ولكن القرطاجيين لم يكونوا عنصريين فغالباً ما تزوجوا بالنساء الأجنبية<sup>(٥٠)</sup>.

أمّا الملابس القرطاجية فهي فضفاضة تنزل حتى الأقدام، وشريط عند الخصر مُطرز، ويرتدي القرطاجي في السفر أو في الطقس الرديء معطفاً يتصل بدبايبس. وترتدي النساء ثوباً قصيراً مشدوداً عند الخصر، وشاحاً بسيط يصل حتى الأقدام<sup>(٥١)</sup>.

## النظم السياسية والعسكرية لمملكة قرطاجة

يتألف النظام السياسي لمملكة قرطاجة من:

أ. مجلس الشيوخ: ينتخبه الشعب، ويُسمّى العضو فيه (بعل قرطاج)، لذا يُعرف المجلس بـ(بعول قرطاج)، وعددهم (٣٠٠) عضواً، يتم اختيارهم مدى الحياة. ولهذا المجلس مهام تشريعية بسنّ القوانين والمهام الأمنية كإعلان الحرب وعقد معاهدات السلام، ومحكمة كبار رجال الدولة عند استغلال نفوذهم<sup>(٥٢)</sup>.

ب. مجلس الشعب: يُعرف بالفينيقية بـ(عم قرت حدشت)، ولكل مواطن الحق في الدخول في المجلس وفق شروط معينة. ومهام هذا المجلس لم تكن محددة، والثابت أنّه كان ينتخب القوادر

يتم انتخابها لمدة سنة.

٢. السلطة الارستقراطية، المتمثلة بمجلس الشيوخ والمكون من نوابٍ يمثلون الأسر الغنية وأكابر التجار والأعيان ورجال الحرب.

٣. مجلس الشعب، الذي لم يتقوض نفوذه إلا في مدى الحروب البونية<sup>(٤٩)</sup>.

أما النظام العسكري فقد كانت قرطاجة العربية تعد في أوقات السلم فرقا عسكرية توزعها على مستوطناتها في أفريقيا أو ربما وراء البحار؛ لحفظ الأمن أو لحميتها من غزوات البلدان المجاورة، وكانت مهمة الجنود تنتهي بعد زوال الخطر أو صد الهجوم، إذ يُطلق سبيلهم بمجرد انتهاء الحرب، ولم يتجاوز عدد جيش قرطاجة المئة ألف راجل إلا في حالاتٍ نادرة، ولم تكن جيوش نظامية لذلك بقيت بحاجةٍ إلى التدريب المستمر<sup>(٥٠)</sup>. وكان الجيش القرطاجي يتألف من عدة أصناف، أهمها:

١. المشاة: يُشكّل المرتزقة الأغلبية في هذا الصنف، بالإضافة إلى المواطنين الأصليين، ويحمل المشاة السيوف والحرايب أو المقاليح، يرشقون بواسطتها كراتٍ من الفخار المشوي<sup>(٥١)</sup>.

٢. الخيالة: وهو صنفٌ صغير، ويرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد، ويُشكّل الفرسان (النوميديون) الجزء الأكبر منهم، ولم يظهر دور مهم لهذا الصنف إلا في عهد هانيبال حيث أصبح يُشكّل ربع القوات المقاتلة<sup>(٥٢)</sup>.

٣. العربات: إن استخدام العربات توقف في القرن الثالث قبل الميلاد، حيث حلت محلها الفيلة التي بلغ عددها في المعركة الواحدة المئة لكل صف، وكان يقودها سائس ويتبعها جنودٌ يعملون

على تهيجها بوغرها بأطراف الحرايب حتى تنقض على العدو فتحطم مقدمته وتزرع الرعب فيه وتمكّن المشاة من سحق العدو<sup>(٥٣)</sup>.

٤. معدّات الحصار: التي تضم أبراجاً من عدة طبقات، ومجانيق، وقاذفات للكرات الحديدية<sup>(٥٤)</sup>.

٥. البحرية: تُعد البحرية القرطاجية أقدم بحرية عربية في شمال أفريقيا، وكانت من أسباب انتصار قرطاجة البحرية معرفة الطرق من غير الاعتماد على البوصلة، إذ كانوا يهتدون بكوكبٍ أو نجم الدب الكبير (الأكبر)<sup>(٥٥)</sup>، وكانت هذه البحرية تستخدم زوارق كبيرة ذات طرفين مرتفعين وهي تسير بواسطة الأشرعة أو المجاذيف<sup>(٥٦)</sup>، وهذه الزوارق مزوّدة بساريةٍ وأربعة أشرعة معلقة الحبال، فضلاً عن سلاح تساعد في الوصول إلى مختلف أجزاء السارية، وتتألف الدفة من مجاذيف كبيرين مثبتين في المؤخرة<sup>(٥٧)</sup>.

أما المراكب الخاصة بالحرب فتختلف في هيئتها، فمؤخرتها مرتفعة بينما تنتهي مقدمتها بقوسٍ يلامس سطح الماء ويحطم مراكب الأعداء، وتسير المراكب الحربية بواسطة صفين أو ثلاثة صفوف من المجاذيف<sup>(٥٨)</sup>، وبلغت قوات الأسطول القرطاجي الرسمي مئتي سفينة في غضون الحرب البونية الثانية (٢١٨-٢٠١ ق.م.)، في حين لم تحتفظ قرطاجة عند الاتفاق على عقد الصلح مع الرومان بسوى عشرة سفن ذات ثلاثة مجاذيف.

## الحياة الدينية في قرطاجة

كان الدين يحتل مكاناً متميزاً في حياة قرطاجة العامة والخاصة؛ لذلك ولشدة ارتباطهم بالدين

شُيِّد له معبد على هضبة المدينة.

٣. الإلهة عشوتروت وبعل وحداد<sup>(٦٧)</sup>.

٤. بعل حمون، وهو الإله الكبير لقرطاجة، ويُشَبَّه بالإله (زوس) الذي يبدو مُلتحياً مرتدياً جبَّةً طويلة وعلى رأسه تاج أسطواني ويبدو رمح وهو جالسٌ على العرش<sup>(٦٨)</sup>.

والشخص الذي يقوم بتقديم القرابين فيُسمَّى (بعل القرابين) أو صاحب القرابين، وكلمة (بعل) تدل على معنى السيد أو صاحب الشيء ومالكه<sup>(٦٩)</sup>. فضلاً عن ذلك فإنَّ القرطاجيين كانوا يستخدمون كلمة (ملك) أو (رب) بمعنى بعل، فالرب معناه الملك أو السيد فهو صاحب السلطة، وبما أنَّ لكلَّ مدينةٍ بعلًا تعبدُهُ وتُقَدِّسه، فقد صار الإله يُعرف باسم المكان الذي يُعبد فيه، فيقولون: (بعل روس) أي بعل الرأس بالمعنى الجغرافي، و (بعل اسحق) أي بعل السَّموات<sup>(٧٠)</sup>.

### العلاقة بين روما وقرطاجة

لم تكن العلاقة بين روما وقرطاجة يشوبها شيءٌ من العداء، فروما دولة قوية، وقرطاجة دولة بحرية تقوم على التجارة، وقد اشترك الطرفان في مقاتلة أعداء روما ولاسيما بيروس المقدوني، ولكن بعد زوال الأخطار التي تُهدِّد روما أخذت روما تحل تدريجياً محلَّ القوى اليونانية للوقوف بوجه الأطماع القرطاجية في صقلية<sup>(٧١)</sup>. في عام (٥٠٨ ق.م.) عُقِدَت معاهدة بين روما وقرطاجة ثمَّ تجددت هذه المعاهدة بينهما عام (٣٧٨ ق.م.)، وفي عام (٣٣٨ ق.م.) عُقِدَت بين روما وقرطاجة معاهدة نصَّت<sup>(٧٢)</sup>:

١. يتعهَّد الرومان بالامتناع عن القيام بأيِّ

نرى أغلب أسمائهم ذات صبغة دينية، مثل (معطيل) أي عطية بعل، عبد اشمرت، عبد ملقرط، عملقرط، حنبعل (حن عليه بعل)، باركبعل (باركه بعل)<sup>(٥٩)</sup>، ومن أسماء الإناث (بنتبعل) أي ابنة بعل، وعدية بعل (خطبة بعل)، أمة بعل (خديمة بعل)<sup>(٦٠)</sup>.

وكانت السلطة الملكية في قرطاجة وقادة الجيش تُساهم في كلِّ المناسبات الدينية من تقديم القرابين للآلهة وإقامة الاحتفالات<sup>(٦١)</sup>.

وكانت قرطاجة تُرسل في كلِّ عام رُسلًا يحملون الهدايا إلى مدينة صور الأم، تُقدِّم إلى الآلهة (ملقرط)، مع مظاهر الطاعة والجلال، فضلاً عن أنَّ المعاهدات كانت تُبرم تحت حماية ورعاية الآلهة<sup>(٦٢)</sup>. فعندما تمَّ إبرام المعاهدة بين هانيبال وفيليب المقدوني سنة (٢١٥ ق.م.) شَهِد عليها إله قرطاج وإله مقدوني وإله الحرب (زيوس) Zeus، و (هيرا) Hera، و (ابولو) Apollo، وهيراقليس، وغيرهم<sup>(٦٣)</sup>. كما أشهد الأُهمار والبحار. كما كان الأحياء والأموات يحملون تماثيل وتعاويذ وأحراز تمثل الآلهة، كما كانوا ينقشون صور آلهتهم فوق الأنصاب والنواويس ويدها اليمنى مرفوعةً في هيئة الصلاة والدعاء<sup>(٦٤)</sup>.

وفي المجتمع القرطاجي طبقة دينية تُعرف بـ(الكهنة)، ويتمتع الكاهن بهيئة كبيرة، وكان واجبهم إقامة الطقوس الدينية برعاية حكام ينوبون<sup>(٦٥)</sup> عن الدولة. أمَّا أبرز الآلهة التي عبدها المجتمع القرطاجي، فهي:

١. ملقرط (ملك المدينة)، الذي يُشَبَّه بهرقل<sup>(٦٦)</sup>.

٢. اشمون وادونيس، الذي يُشَبَّه باسكييلوس.

غزوةٍ أو اتجار، وعن إنشاء أئمة مدينة فيها وراء الرأس الجميل وماستيا وتوريسان.

٢. إذا استولى القرطاجيون على مدينة واقعة في (لاتيوم) وغير خاضعة لروما فلهم أخذ الأسرى والأموال، على أن يُسلموا المدينة بعد ذلك لروما.

٣. إذا أسر القرطاجيون أحد المُتمين إلى شعبٍ ما في حالة سلم مع روما بموجب معاهدةٍ صريحة ولكن دون أن يكون الشعب خاضعاً لروما، فعلى القرطاجيين أن لا يُنزلوا أسيرهم في مرفأ قرطاجي.

٤. إذا أخذ الرومان ماءً أو موارد غذائية من مستوطنةٍ خاضعة لقرطاج، فلا يجوز أن تُستعمل هذه المواد في أمورٍ تضر بأحدٍ من أصدقاء قرطاج وحلفائهم.

٥. لا يجوز للرومان أن يُتاجروا أو يبنوا مدينة في جزيرة سردينية وفي أفريقيا.

وبعد سيطرة الرومان على شبه الجزيرة الإيطالية توترت العلاقات بسبب عدم استقرار الأوضاع السياسية في صقلية، بالإضافة إلى أن روما كانت تخشى من سيطرة قرطاج على شواطئ إيطاليا مثلما سيطرت على أفريقيا وإسبانيا، بالإضافة إلى رغبة كلٍّ من روما وقرطاج بالتوسع والسيادة الاقتصادية على حساب المدن الصقلية<sup>(٧٣)</sup>.

وبعد عام (٢٧٥ ق.م.) بدأ التنافس في غربي البحر المتوسط بين روما وقرطاج، وأدى ذلك التنافس إلى التصادم في حروبٍ ضارية، كان لا بد أن تنتهي بانتصار أحدهما وإزالة الأخرى<sup>(٧٤)</sup>، فقد سعت قرطاج إلى فرض سيطرتها على جزيرة صقلية، وتقبّل مدينة (ميسينا) في شمال صقلية السيادة القرطاجية<sup>(٧٥)</sup>. وقد اعتبرت روما ذلك

تهديداً لأمّنها<sup>(٧٦)</sup>، وهكذا بدأت الحرب البونية المشهورة في التاريخ الروماني والقرطاجي، والتي استمرت للفترة (٢٦٤-١٤٦ ق.م.)، بأدوارها الثلاث، وهي: الحرب البونية الأولى (٢٦٤-٢٤١ ق.م.)، والثانية (٢١٨-٢٠١ ق.م.)، والثالثة (١٤٩-١٤٦ ق.م.)<sup>(٧٧)</sup>.

بدأت الحرب البونية الأولى عام (٢٦٤ ق.م.) بسبب استيلاء قرطاج على ميسينا في شمال جزيرة صقلية<sup>(٧٨)</sup>، وقد اتخذت هذه الحرب الطابع البحري بوجه عام، وبسبب قصر الخبرة المحدودة للرومان في المجال البحري عمل الرومان على بناء أسطولٍ بحري لمواجهة الأسطول القرطاجي؛ لذلك انتهز الرومان فرصة استيلائهم على إحدى السفن القرطاجية، فتمكّنوا من صناعة سفنٍ شبيهة لها مُستكملين بذلك أسطولهم<sup>(٧٩)</sup>، ولم يمض وقتٌ طويل على تدريب قواتهم البحرية حتّى حطّموا وأسروا خمسين سفينة قرطاجية، وقد مكّنهم هذا النصر بعد ذلك من احتلال كورسيكا وتخريب سردينيا، وفي عام (٢٥٦ ق.م.) تمكّن أسطول روما بقيادة القنصل (ماركوس لوغالوس) من إحراز نصرٍ على الأسطول القرطاجي في معركة (إيكونوموس) Ecnas، على ساحل صقلية الجنوبي، ممّا مهّد لهم إنزالاً ناجحاً في شمال أفريقيا<sup>(٨٠)</sup>.

وتمكّنت القوات الرومانية من احتلال مدينة (اسبس) Asps، وأن تستولي على تونس التي تبعد ١٦ كم من قرطاج، وممّا زاد الأمر سوءاً للقرطاجيين ثورة البربر التي كانت تُطالب بالاستقلال والتخلص من النفوذ القرطاجي<sup>(٨١)</sup>. فهذه العوامل أجبرت القرطاجيين على طلب الهدنة، وفي (٢٥٦ ق.م.) حاول القرطاجيون إنقاذ

الموقف حينما عمّد القائد القرطاجي (اسدروبال) إلى استعادة مدينة (بالرمو)، فمُنيت قواتهم بالهزيمة، فطلب السلام مع روما التي رفضت الصُّلح لشعورها بقُرب النصر النهائي على قرطاجة في صقلية. ولكن في عام (٢٤٩ ق.م.) أُلحقت بالأسطول الروماني هزيمة كبرى بالقرب من شواطئ صقلية، وبذلك استعادت قرطاجة سيادة البحر مؤقتاً وبدأت باحتلال الشواطئ الإيطالية. وفي الفترة (٢٤٩-٢٤١ ق.م.) كانت كفة القتال لصالح قرطاجة<sup>(٨٢)</sup>. وقد تمكّن القائد القرطاجي (هملكار) من قطع طُرق المواصلات الرومانية، إلّا أنّ الرومان تمكنوا من بناء أسطولٍ جديد مؤلّف من (٢٠٠) سفينة، استُخدمت في قطع سُبُل المواصلات بين قرطاجة وصقلية<sup>(٨٣)</sup>. وفي عام (٢٤١ ق.م.) تمكّنت روما من تدمير جزءٍ كبيرٍ من أسطول قرطاجة عند جزيرة (ايغات)<sup>(٨٤)</sup>، فطلب القرطاجيون الصُّلح عام (٢٤١ ق.م.)، ومن بنوده:

١. أن تتنازل قرطاجة عن صقلية ومجموعة الجزر الواقعة بالقرب منها.
٢. دفع تعويضاتٍ قدرها (٣٢٠٠) وزنة) من الفضة، بأقساطٍ سنويةٍ للمدّة عشرين سنة.
٣. يتعهّد الطرفان بعدم الاعتداء على حلفاء الطرف الآخر.
٤. إعادة الأسرى الرومان.

بهذا الصلح انتهت الحرب البونية الأولى التي استمرت قرابة (٢٤ سنة)<sup>(٨٥)</sup>، وقد استغلت روما ثورة المرتزقة (٢٤١-٢٣٨ ق.م.) في قرطاجة فاستولت على كورسيكا وسردينيا لتصبح ولاياتٍ

رومانية<sup>(٨٦)</sup>، وما زاد الأمر سوءاً انتشار الفوضى في قرطاجة؛ لأنّ الجنّد العائدين من الحرب لم يحصلوا على رواتبهم فأخذوا يبنهون ويسلبون، واستمرت هذه الفوضى أو الثورة طوال الأعوام (٢٤١-٢٣٧ ق.م.)<sup>(٨٧)</sup>. وقد استخدمت قرطاجة كلّ أنواع القسوة لإخماد هذه الفوضى، ولم تكن روما خيراً من قرطاجة فقد كانت (ايليريا) حليفة مقدونية تضغط على التجار البونيين والإيطاليين في جنوبي إيطاليا من منطقة الأدرياتيك، فاستخدموا بروما، ممّا اضطر الأخيرة إلى إرسال جيشٍ إلى (ايليريا) فدحرتها<sup>(٨٨)</sup>.

أمّا شعوب الغال فقد ثارت منحدرةً جنوباً في الأراضي الإيطالية، غير أنّ الرومان سرعان ما استطاعوا من هزيمتهم في معركة (تيلامون) Telamon<sup>(٨٩)</sup>.

أمّا الحرب البونية الثانية (٢١٨-٢٠١ ق.م.)، فقد قامت على إثر هجوم هانيبال على مدينة (ساجنوم) Sagnom في إسبانيا واحتلالها عام (٢١٩ ق.م.)، ولكن مجلس الشيوخ الروماني بعث مندوبين إلى قرطاجة عام (٢١٨ ق.م.) يطلبون تسليم هانيبال وهيأة قيادته، وعندما رفضت قرطاجة تسليمه وأيدته أعلنت روما الحرب على قرطاجة<sup>(٩٠)</sup>، فكانت الحرب البونية الثانية على جبهتيها الأوربية والأفريقية، ففي الجهة الأوربية تنوّعت أحداث السنوات الخمسة عشر التالية، فقد استمر هانيبال في الزحف نحو إيطاليا محققاً انتصاراتٍ متتالية في معارك (ترازيمين) Tramean، و (كاناي) Cannae، وكانت حملة هانيبال على روما قوامها (٤٠،٠٠٠) ألفٍ من المشاة وتسعة آلاف من الفرسان و (٣٧) فيلاً، وكان معظم مُقاتليه من إسبانيا وأفريقيا وبلاد



الغال من قوات المرتزقة، الذين لم يجمعهم تحت قيادة واحدة سوى خوفهم من بطش هانيبال<sup>(٩١)</sup>.

وقد واجه هانيبال في أثناء عبوره جبال الألب مصاعب جمّة، منها وعورة المسالك وصعوبة اجتياز الفيلة الممرات العميقة وتراكم الثلوج وتساقطها على الجيش، ولم يبقَ مع هانيبال عند نزوله سهل الغال (جنوب فرنسا حالياً) سوى (٢٠) ألف جندي وستة آلاف فارس وثلاثة فيلة<sup>(٩٢)</sup>، ومن الانتصارات التي حقّقها هانيبال انتصاره في معركة (تكينوس) عام (٢١٨ ق.م.) على (سمبرونيوس)، متمكناً من عبور نهر (البو)<sup>(٩٣)</sup>.

وكذلك انتصاره في معركة (تريبيا) عام (٢١٨ ق.م.)، حيث كان لفرار الجنود الغاليين من الجيش الروماني دورٌ كبير فيه<sup>(٩٤)</sup>، ومعركة (ترازيمين) عام (٢١٧ ق.م.) التي كانت عبارة عن مذبحةٍ راح ضحيتها ما يُقارب الألف روماني<sup>(٩٥)</sup>، ومعركة (كاناي) عام (٢١٦ ق.م.) التي تحقّق الانتصار فيها بسبب ما تركته معركة ترازيمين من أثرٍ سيئٍ عند الرومان، وأعلن هانيبال تحرير روما من السيطرة الرومانية ثمّ هبط على ساحل الأدریاتيك<sup>(٩٦)</sup>، وقد قتل في معركة (كاناي) أربعون ألفاً من الرومان وأسر عشرة آلاف وفرّ الباقيون، الذين كان من بينهم القنصل (باولوس) ومعه (٨٠) عضو من مجلس الشيوخ<sup>(٩٧)</sup>.

وكان من نتائج هذه المعركة - كاناي - أنّها دعت روما إلى تغيير وجهة الحرب، محاولةً قطع إمدادات جيش هانيبال مع الغال، وهكذا بدأت شؤون الحرب تتغير بعض الشيء، فقد تمكّن الرومان من الانتصار في معركة (ميتاروس) عام (٢٠٧ ق.م.) على قوات (أسد روبال)<sup>(٩٨)</sup> شقيق

هانيبال، الذي ترك إسبانيا للالتحاق بهانيبال دون معرفة أخيه، وكانت أول أخبار انتصار الرومان قد وصلت إلى هانيبال عبارةً عن رأس أخيه المفقول عن جسده ليُلقى في معسكره<sup>(٩٩)</sup>.

أما (سكيبو الأفريقي) فقد وجد في توجه (أسد روبال) إلى إيطاليا لمساعدة أخيه هانيبال فرصةً لفتح إسبانيا، مهدداً السبيل لغزو أفريقيا من خلال إقامة علاقاتٍ مع زعماء القبائل في (نوميديا) (الجزائر حالياً)، طالباً من مجلس الشيوخ السماح له بغزو أفريقيا، فوافق له وأبحر أسطوله إلى ساحل أفريقيا بجوار ميناء (اوتيسكا)<sup>(١٠٠)</sup>، وعلى إثر ذلك سارعت حكومة قرطاجة إلى استدعاء هانيبال من روما ليتولّى قيادة أبناء وطنه في معركةٍ ضدّ الرومان، هي معركة (زاما) (٢٠٢ ق.م.)، وتمكّن جيش (سكيبو) من إنزال هزيمةٍ مُنكرة بجيش قرطاجة، عندئذٍ طلبت قرطاجة الصلح، ومن شروط هذا الصلح كانت ترك قرطاجة لإسبانيا، وتخفيض عدد سفن أسطولها إلى عشرين سفينة، ودفع غرامةٍ حربية. ولكن ما أن عاد هانيبال إلى قرطاجة ارتفعت الأصوات باستئناف الحرب، وفعلاً قامت الحرب مجدداً؛ لأنّ بنود المعاهدة كانت تهدف إلى إنهاء سيادة قرطاجة في حوض البحر المتوسط فضلاً عن المجال الشمال أفريقي، الأمر الذي عجلّ بمعركة (زاما) الفاصلة، حيث التقى أعظم قادة ذلك العصر: هانيبال، وسكيبو الأفريقي، بالإضافة إلى ماسينيا حاكم نوميديا الذي شارك بأربعة آلاف مقاتلٍ مكتسباً رضا الرومان، وتمكّن فرسان ماسينيا من زحزحة فرسان هانيبال عن مراكزهم، في حين تمكّن مُشاة سيكيبو الأفريقي من أن يفسحوا مجالاً بين صفوفهم لتمكّن فيلة الحرب من غير أن يضطرب هؤلاء المُشاة<sup>(١٠١)</sup>. ولم

تهاجم الفيلة العدو، وعلى إثر الهرج الذي أحدثته الفيلة هجم سيكيو على القرطاجيين وأجبرهم على الفرار، فأخذت صفوف جيش هانيبال تنهزم أمام الجيش الروماني، فما كان منه إلا أن لاذ بالفرار ناجياً بنفسه على أمل العودة، تاركاً قرطاجة ترضخ تحت وطأة الهزيمة، للشروط التالية<sup>(١٠٢)</sup>:

١. ضمان روما استقلال قرطاجة.

٢. احتفاظ روما بقوانينها وأراضيها الأفريقية التي كانت قبل الحرب البونية الأولى.

٣. عدم إقدام قرطاجة على شن أيّة حربٍ بدون موافقة روما.

٤. الاعتراف بـ(ماسينيا) ملكاً على نوميديا.

٥. تخليّ قرطاجة عن فيلها.

٦. تجريد روما من أسطولها والاحتفاظ بعشرة سفنٍ فقط.

٧. إعادة ما أخذته قرطاجة في حروبها من غنائم رومانية.

٨. إعادة جميع الأسرى الرومان.

٩. على قرطاجة الاتفاق مع الجيش الروماني وحلفائه، لحين عودة المفاوضات وعقد الصلح.

١٠. دفع غرامة حربية سنوية، مقدارها (١٠,٠٠٠) تالنت ذهبي لمدة خمسين سنة.

١١. تقوم قرطاجة بتسليم (١٠٠) من أفراد الأسر الكبيرة كرهائن لدى روما لضمان تنفيذ الشروط<sup>(١٠٣)</sup>.

إنّ الحصار الروماني لقرطاجة في عهد (ارزو

بعل) تطلّب حفر الخنادق وبناء الاستحكامات العسكرية، وكان على (سيكيو) أن يقطع اتصال قرطاجة بداخل البلاد قطعاً تاماً ليحجب عنها المؤن، وقد ساعد قرطاجة على الصمود بوجه حصار سيكيو صلابة القرطاجيين، واستماتتهم في الدفاع عن مدينتهم، وشدّة التحصينات المحيطة بقرطاجة ووجود منفذ بحري تستطيع المقاومة منه<sup>(١٠٤)</sup>.

وفي عام (١٤٦ ق.م.) علم سيكيو أنّ روما مدّدت فترة ولايته، عندئذٍ قرر أن يُباشِر أعمالاً حربية جديدة في قرطاجة، خاصة أنّ المجاعة كانت قد بدأت تفتك بالقرطاجيين، ولم يستطع (ارزو بعل) أن يصد جيش سيكيو حتّى طوقوا الميناء واستولوا عليه واستمروا في هجومهم على قلب المدينة، فأمر سيكيو بإحراق البنايات العامّة، ودام الهجوم ستة أيام، وفي اليوم السابع تمكّن الرومان من احتلال (بيرصة) قلعة قرطاجة<sup>(١٠٥)</sup>. وأخذ (ارزو بعل) أسيراً، وعندما فتح سيكيو قرطاجة لم يكن فيها من الأهالي إلا عدد قليل فبيعوا في سوق العبيد، وأحرقت المدينة ودُمّرت تدميراً تاماً<sup>(١٠٦)</sup>.

وبذلك أزيلت واحدة من المدن العربية في شمال أفريقيا بعد أن ازدهرت لأكثر من (٧٠٠) سنة منذ إنشائها، والتي حكمت مناطق عديدة وجزراً وبحوراً، وكانت ثرية في السلاح والأساطيل والفيلة والمال مثل الإمبراطوريات العظيمة البابلية والآشورية والمصرية، ولقد تعرّضت قرطاجة العربية لحصارٍ شديد ومجاعةٍ لمدة ثلاث سنوات (١٤٩-١٤٦ ق.م.)، وبذلك أسدل الستار على تاريخ مدينة قرطاجة العربية وقُضي عليها بوحشية لم ير التاريخ لها مثيلاً<sup>(١٠٧)</sup>.

## الخلاصة

وَمُسْتَعْمَرَات، مِنْهَا: قَادِش وَقِرطَاجَة، وَعَمِلُوا بِالتَّجَارَة وَاكتشفوا مجاهل الظُّلُمَات (المحيط الأطلسي)، والعرب الفينيقيون وحدهم في العصور الأولى يقومون بهذه التجارة من قادش كاتمين سرَّ هذا الطريق، ومن المُستعمرات العربية في شمال أفريقيا (اتيكا) أو (عوتيقه) أقدم مُستعمرة عربية في الشمال الأفريقي، وقد أسَّسها الصوريون حوالي (١١٠٠ ق.م.)، وهي تقع عند مصب نهر (بغداداس) أهم أنهار تونس، وُمستعمرة (هيبو) (بنزرت الحالية في تونس)، وُمستعمرة (ليدة) (أو لبّيس) بجوار خليج (سركة)، وهي إلى الشرق من مدينة الخمس في ليبيا.

لقد انفردت قرطاجنة من بين المُستوطنات الفينيقية العربية بحُسن موقعها، إذ تُشكّل مركز ثقل في غرب البحر المتوسط، فتحوّلت بحكم الموقع إلى مركزٍ للتبادل التجاري وجني الثروات، وهذا ما دفعها إلى إنشاء أسطولٍ تجاري، ولعلَّ قرطاجنة أول دولة ربطت بين عاملي الثروة والقوة للمحافظة على وجودها ولحماية مواردها.

أُسِّست قرطاجنة سنة (٨١٤ ق.م.) من قبل الفينيقيين العرب القادمين من مدينة صور اللبنانية؛ لذلك يُعد العرب الفينيقيون أول من وضع اللبنة الأولى لتأسيس هذه المدينة، كما أسَّسوا مدينة (أتيكا) وهي التسمية القديمة لمدينة سوسة الحالية في تونس، وحفظوا لأنفسهم بالساحل الأفريقي المواجه للشرق وأنشؤوا قرطاجنة التي تمكّنت من أن تفرض سيطرتها على حوض البحر المتوسط الغربي، وبمرور الزمن نمت المدينة وازدهرت حتّى وصلت إلى المُستوى الذي أهلها لتكون نداءً قوياً وصارماً للإمبراطورية الرومانية.

الفينيقيون من القبائل العربية التي هاجرت من الألف الثالث قبل الميلاد من جزيرة العرب إلى بلاد الشام، واستقرت في أرض كنعان التي تُغطّي جزءاً كبيراً من ساحل البحر المتوسط، وهم أقوام جزرية وليست حامية كما ذكرت التوراة. والقرطاجيون جزءٌ من هذه الأقوام الفينيقية التي هاجرت في حدود الألف الأول قبل الميلاد بحثاً عن محطّاتٍ تجارية في المتوسط الغربي، ما يؤكّد أنّ القرطاجيين (الفينيقيين) هم من القبائل العربية، وهناك تشابه بين مقابر البحرين في الخليج العربي والمقابر الفينيقية في كنعان، إذ يدعى سكّان البحرين أنّ أسماء جزرهم إنّما هي أسماء فينيقية في الأصل، كما عُثِرَ على مثل هذه المقابر في مناطق الخرج والأفلاج من أعمال نجد، ممّا يؤكّد أنّ الفينيقيين ومنهم القرطاجيين قد قدّموا من هاتين المنطقتين إلى كنعان، ومنها إلى غرب المتوسط ليعملوا على تأسيس مُستعمرة قرطاجنة، كما أنّ هناك أسماء مدن في شرق الجزيرة العربية تحمل أسماء مدن أقامها الفينيقيون في الساحل السوري، مثل صور على ساحل عُمان، وجيبل وأرود على ساحل الإحساء. ويمكن القول إنّ القرطاجيين أقوامٌ عربية (جزرية) الأصل نزحوا من شواطئ المتوسط الشرقية إلى شواطئ المتوسط الغربية وأقاموا هناك مُستعمراتٍ أشهرها مملكة قرطاجنة العربية.

بلغ النشاط التجاري في غرب البحر المتوسط ذروته كما يبدو في منتصف القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد؛ لوجود مستوطنين عرب في شمال أفريقيا، وربما في جنوب شبه جزيرة أيبيريا (إسبانيا حالياً)، والذين أسَّسوا فيما بعد مدناً

## الهوامش

الذي حكم اليهود (يهودا) للفترة (٩٦١-٩٣٠ ق.م).  
وافتح الآشوريون هذه المدينة في القرن الثامن قبل  
الميلاد. يُنظر: خليل، حسن، الساميون ولغاتهم،  
ط ١، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٠م)،  
ص ٥٧-٥٨.

(10) Strabo, *The Geography of Strabo*,  
B.K.: 1911, p.216.

(١١) البحرين: اسمٌ جامعٌ لبلاد ساحل بحر الهند بين  
البصرة وعُمان، فيها عيون مياه وبلاد واسعة. يُنظر:  
الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد  
الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم  
البلدان، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧م)، ١م،  
ص ٣٤٧.

(2) Strabo, *The Geography of Strabo*,  
Pp.2-16.

(١٣) الخرج: وادي فيه قرى من أرض اليمامة. ابن  
منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري  
(ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، (بيروت: دار  
صادر، ١٩٥٥م)، ٢م، ص ٨-٩.

(١٤) الأفلاج: الفلج الماء الجاري، وأعظمها في اليمامة.  
يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ٤م، ص ٢٧١.

(١٥) صور: موضع من أعمال المدينة المنورة (يثر). المصدر  
نفسه، ٣م، ص ٤٣٤.

(١٦) جبيل: وصف جبل، وقيل إنَّه اسم جبل (سلم) من  
أعمال المدينة المنورة (يثر). المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(١٧) أرواد: وهو الاسم القديم لمدينة المحرق (في البحرين  
حالياً)، والمحرق صنم. المصدر نفسه، ٥م، ص ٦١.

(١٨) موسكاتي، سبتيوي، الحضارة الفينيقية، ط ١، (دمشق:  
دار العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م)،  
ص ٢٠-٢١؛ غانم، محمد الصغير، التوسع الفينيقي في  
غرب البحر المتوسط، ط ٢، (بيروت: المؤسسة الجامعية  
للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٢م)، ص ١٨-١٩.

(١٩) أريحا: مدينة في فلسطين. الحموي، معجم البلدان، ١م،  
ص ١٦٥.

(٢٠) بيسان: مدينة كنعانية تقع غرب الأردن، اسمها القديم  
(فارتة). المصدر نفسه، ١م، ص ٥٢٧.

(١) أول من استخدم مُصطلح الهلال الخصيب Fertile Crescent  
المؤرَّخ الأميركي جيمس هنري بريستد  
James Henry Breasted (١٨٦٥-١٩٢٥م)،  
الذي أطلق عام ١٩١٦م على منطقة غربي آسيا،  
المحصورة بين الجبال في الشمال والصحراء في الجنوب،  
اسم (الهلال الخصيب). للتوسع، يُنظر: باقر، طه،  
مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة.. الوجيز في تاريخ  
حضارة وادي الرافدين، ط ١، (بيروت: دار الوراق  
للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م)، ج ١، ص ٨٤.

(٢) مهران، محمد بيومي، المغرب القديم، (الإسكندرية: دار  
المعرفة الجامعية، ١٩٩٠م)، ص ١٥٦.

(3) Winkler, H., *The history of Babylonia and Assyrians*, New York: 1907,  
Pp.16-23.

(٤) سفر التكوين، الأصحاح: ٣٤/٢٠٢.

(٥) مهران، المغرب القديم، ص ١٥٩.

(٦) بلاد العرب الصحيرية Arabia Petra تقع جنوبي  
غرب بلاد الشام، والتي قامت فيها مملكة الأنباط.  
للتوسع، يُنظر: حتي، فيليب، تاريخ العرب المطول،  
(بيروت: دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع،  
١٩٤٩م)، ج ١، ص ٥٦.

(٧) تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، ط ٢، (أبو  
ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠٠٧م)،  
الكتاب الأول، ص ١٢.

(٨) يثر سيع: تُشكّل هذه المنطقة القسم الجنوبي من فلسطين،  
وهي ذات شكل مثلث رأسه عند بقعة (المشرش)  
على خليج العقبة، ويشمل الأراضي الواقعة بين غزّة  
والخليج، وبين شبه جزيرة سيناء وشرقي الأردن  
وجنوبي البحر الميت. يُنظر: الدبّاغ، مصطفى، بلادنا  
فلسطين، ط ٢، (بيروت: منشورات دار الطليعة،  
١٩٧٣م)، ج ١، ص ١٢٢؛ عبودي، هنري س.،  
معجم الحضارات السامية، (بيروت: جرس بروس،  
١٩٩١م)، ص ٤٥.

(٩) اشدودا: إحدى المدن الفلسطينية الخمس، كان فيها معبد  
الإله (داجون)، وحُفِّظ فيها تابوت النبي سليمان (عليه السلام).

(٣٣) أمهز، محمود، مذكّرات في تاريخ المدن الفينيقية، بيروت: مطبعة كريدية أخوان، ١٩٧٢م، ص ٧٦.

(٣٤) رستم، أسد، تاريخ اليونان، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٩م)، ص ٢٧.

(٣٥) الباليار: إحدى الجزر الشرقية للباليار قرب أسبانيا. يُنظر: صقر، أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ط ١، (تونس: دار بوسلامة للنشر والتوزيع، ١٩٧٧م)، ج ١، ص ٩٣.

(٣٦) المرجع نفسه، ج ١، ص ٩٣.

(٣٧) كورسيكا: جزيرة غرب إيطاليا في البحر المتوسط. للتوسع يُنظر:

*Encyclopedia of Britannia, 1778, vol. 6, p.650.*

(٣٨) صقر، مرجع سابق، ج ١، ص ٩٣.

(٣٩) دياكوف، ق. وكوفاليف، سي، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، ط ٣، (دمشق: دار علاء الدين للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م)، ج ١، ص ١٦٨.

(٤٠) دبو، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، (الجزائر: مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٦٤م)، ج ١، ص ١٢.

(٤١) اليفر، فينريد، قرطاجنة مدينة البونيين والرومان والمسيحيين، ترجمة: عيد مرعي، (دمشق: دار روافد للثقافة والفنون، ٢٠٠٨م)، ص ١١١.

(٤٢) الطويل، توفيق، قرطاجنة.. تاريخ وحضارة، ط ١، (القاهرة: مطابع أحمد العبادي، ب.ت.)، ص ١٥-١٩.

(٤٣) المرجع نفسه، ص ١٨.

(٤٤) رفعت، محمد، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، (القاهرة: دار المعارف، ب.ت.)، ص ٢٧.

(٤٥) جوليان، شارل أندريه، تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد مزالي والبشير بن سلامة، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٦٩م)، ص ٤٢.

(٤٦) جماعة من المخصين، موسوعة الحضارات القديمة الميسرة، مراجعة: محمد سهيل طقوش، ط ١، (بيروت: دار النفاثس، ٢٠١١م)، ص ٣٣٢.

(٤٧) المرجع نفسه، ص ٣٣٣.

(٤٨) حنان، زيوس، الحضارة الفينيقية، ط ١، (بيروت: دار

(٢١) مجدو: مدينة كنعانية، تبعد (٢٣كم) جنوبي حيفا، نُقبت من قبل بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو بين عام (١٩٢٢-١٩٣٩م). يُنظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف، ط ١، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩١م)، ج ٢، ص ٥٣١.

(٢٢) الحضارة النطوفية: نسبة إلى وادي النطوف في شمال غرب القدس. يُنظر: الماجدي، خزعل، تاريخ القدس القديم، ط ١، (بغداد: دار الثورة، ١٩٩٠م)، ص ٧٦؛

Kenyon, K. M., *Archaeology in the Holy land*, London: 1970, p.59.

(٢٣) قلب لبنان، ط ١، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٥٨م)، ص ٤٣٣.

(٢٤) مهران، المغرب القديم، ص ١٥٩.

(٢٥) الخطيب، محمد، الحضارة الفينيقية، ط ٢، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧م)، ص ١٠.

(٢٦) كنعان: تعني المنخفض، وهي مُشتقة من فعل (كنع) Kany. يُنظر: الفتیان، أحمد مالك، دراسات في التاريخ القديم، (بغداد: ٢٠١١م)، ص ٣٤٧.

(٢٧) صقر، جوزيف، قصة تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم.. لبنان من عصور ما قبل التاريخ حتى عهد النصرانية، ط ١، (بيروت: ب.م.)، ١٩٩٩م، ص ٢٥.

(٢٨) المرجع نفسه، ص ٢٥.

(29) Donald, H., *The Phenicians*, London: 1963, p.22.

(٣٠) ديكريه، فرانسوا، قرطاجنة.. أو إمبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين أحمد عزو، ط ١، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٦م)، ص ٢٣.

(٣١) ميادان، مادلين هورس، تاريخ قرطاجنة، ترجمة: إبراهيم بالش، (بيروت: دار عويدات للمنشورات، ١٩٧٨م)، ص ٢٤؛ ديكريه، فرانسوا، قرطاجنة.. الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب، ط ١، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٦م)، ص ٣.

(٣٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، ص ٦٠٣.

- عويدات، (م ١٩٩٨)، ص ٧٥.
- (٤٩) صقر، مرجع سابق، ج ١، ص ١٠٧.
- (٥٠) حنان، مرجع سابق، ص ٧٥.
- (٥١) جماعة من المختصين، مرجع سابق، ص ٣٣٤.
- (٥٢) المرجع نفسه، ص ٣٣٤.
- (٥٣) صقر، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٣.
- (٥٤) المرجع نفسه، ج ١، ص ١٦٦.
- (٥٥) ميادان، مرجع سابق، ص ٩.
- (٥٦) رفعت، مرجع سابق، ص ١٤.
- (٥٧) المرجع نفسه، ص ١٦.
- (٥٨) دبوز، مرجع سابق، ج ١، ص ١٢.
- (٥٩) جوليان، مرجع سابق، ص ٢٢.
- (٦٠) دبوز، مرجع سابق، ج ١، ص ١٢.
- (٦١) المرجع نفسه، ص ١٢.
- (٦٢) جوليان، مرجع سابق، ص ٢٥.
- (٦٣) مهرا، مرجع سابق، ص ٢١٦.
- (٦٤) المرجع نفسه، ص ٢١٦.
- (٦٥) صقر، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٤.
- (٦٦) المرجع نفسه، ج ١، ص ١١٥.
- (٦٧) المرجع نفسه، ج ١، ص ١١٥.
- (٦٨) الناموس: جمعه نواويس، هو تابوت من حجر. يُنظر: صقر، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٦.
- (٦٩) ذكرية، مرجع سابق، ص ٧٧.
- (٧٠) مهرا، مرجع سابق، ص ٣٤٢-٣٤٣.
- (٧١) مهرا، مرجع سابق، ص ٢١٣-٢١٤.
- (٧٢) المرجع نفسه، ص ١٠٤.
- (٧٣) المرجع نفسه، ص ١٠٦.
- (٧٤) صقر، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٥.
- (٧٥) نصحي، إبراهيم، التاريخ الروماني.. من أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م، ط ٢، القاهرة: مطبعة الإنجلو المصرية، (م ١٩٧٨)، ص ١١٦.
- (٧٦) مصروعة، جورج، هانيبعل، ط ١، بيروت: مطابع سميان، (م ١٩٥٩)، ج ١، ص ٥٤-٥٦.
- (٧٧) الناظوري، رشيد، تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، (م ١٩٦٦)، ص ٢٤٥.
- (٧٨) عبو، عادل نجم، ومحمد، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان.. دراسة في التاريخ والحضارة، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، (م ١٩٩٣)، ص ٢٧٨.
- (٧٩) عكاشة، علي، وشحادة الناظور، وجميل بيضون، اليونان والرومان، ط ١، (إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، (م ١٩٩٠)، ص ٦٨-٦٩.
- (٨٠) الناظوري، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٤٦.
- (٨١) مهرا، مرجع سابق، ص ٢٥٧.
- (٨٢) المرجع نفسه، ص ٢٥٧.
- (٨٣) الناظوري، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٤٧.
- (٨٤) الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، (بغداد: جامعة بغداد / كلية الآداب، (م ١٩٨٨)، ص ٦٢.
- (٨٥) مهرا، مرجع سابق، ص ٢٥٩.
- (٨٦) المرجع نفسه، ص ٢٦١.
- (٨٧) العسلي، بسام، هانيبال القرطاجي (٢٤٨-١٨٣ ق.م)، ط ١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (م ١٩٨٠)، ص ٤٩.
- (٨٨) Egiates: مجموعة جزر عند الأطراف الغربية من صقلية. يُنظر: المرجع نفسه، ص ٤٩.
- (٨٩) عبو ومحمد، مرجع سابق، ص ٢٨٠.
- (٩٠) مهرا، مرجع سابق، ص ٢٦١.
- (٩١) ويلز، هـ، معالم التاريخ الإنسانية، ترجمة: توفيق اجاويد، القاهرة: مكتبة النهضة العربية، (م ١٩٦٩)، ص ٥٣٨.
- (٩٢) الأحمد، مرجع سابق، ص ٦٥.
- (٩٣) المرجع نفسه، ص ٦٥-٦٦.
- (٩٤) بتري، أ.، مدخل إلى تاريخ الرومان وآثارهم، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، (م ١٩٧٧)، ص ٢٥؛ عبو وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٨٢.
- (٩٥) الناظوري، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥٧-٢٥٨.

(١٠٢) علي، عبد اللطيف أحمد، روما.. تاريخ الجمهورية والإمبراطورية الرومانية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ب.ت.)، ص ١١٩.

(١٠٣) عبد الحق، سليم، روما وشرق الرومان، (عُمان: المطبعة الهاشمية، ١٩٥٩م)، ص ١٨٠.

*Encyclopedia Britannica*، vol.11، p.66.

(١٠٤) اوتسكا: هي مدينة قديمة في أفريقيا، بالقرب من قرطاجة. للتوسع، يُنظر: العسلي، مرجع سابق، ص ٩١.

(١٠٥) مهران، مرجع سابق، ص ٢٧٨.

(١٠٦) أيوب، رزق الله، التاريخ الروماني، ط ١، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٦م)، ص ١٣٣.

(١٠٧) مصروعة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٧-٤٦.

(٩٦) كوفاليف، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٩٩.

(٩٧) الأحمدي، مرجع سابق، ص ٦٤.

(٩٨) العسلي، مرجع سابق، ص ٧١؛ الناصري، سيد أحمد

علي، تاريخ وحضارة الرومان.. من ظهور القرية حتّى

سقوط الجمهورية، ط ٢، (القاهرة: دار النهضة العربية،

١٩٨٢م)، ص ١٤٧.

(٩٩) المرجع نفسه، ص ١٤٧-١٤٨.

(١٠٠) مونتجمري، فيكونت، الحرب عبر التاريخ، تعريب

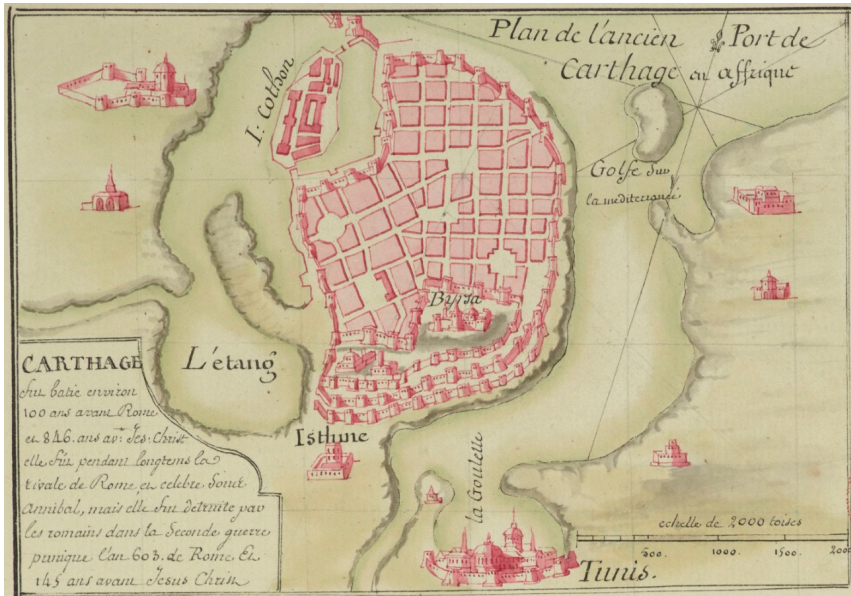
وتعليق: فتحي عبد الله النمر، (القاهرة: المكتبة الفنية

الحديثة، ١٩٧٢م)، ص ١٢٢.

(١٠١) مصروعة، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٩٨-٤٠٠؛

الناظوري، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦٣.

### (خريطة قرطاجة، سنة ١٧٧٠م)



## Carthage.. Arabian Kingdom (146-264 B.C.)

Prof. Dr. Hussein Ahmad Salman al-Bawi  
University of Mustansiriya / Faculty of Education

### Abstract:

Phoenicians are from the Arab tribes that migrated from the third millennium B.C. from the Arabian Peninsula to the Levant and settled in the land of Canaan, which covers a large part of the coast of the Mediterranean. As mentioned in Torah, Phoenicians are Ham tribes (Ham, the younger son of Noah the prophet) and not Semitic ones Sam, the older son of the prophet. The Carthaginians were part of these Phoenician peoples migrated within the first millennium B.C. in search of commercial stations in the Western Mediterranean. Similarity between graves of Bahrain in the Arabian Gulf and the Phoenician tombs in Canaan confirms that the Carthaginians (Phoenicians) of the Arab tribes as well as the names of Bahrain islands are the same of Phoenician. Such tombs were found in al-Kharj and al-Aflaj areas, indicating that the Phoenicians, including the Carthaginians, had come from Canaan to the western Mediterranean and established the Carthage colony.

There are also names of cities in the east of the Arabian Peninsula with names of cities established by the Phoenicians in the Syrian coast, such as pictures on the coast of Oman and Jubail and Warwad on the coast of al-Ihsa. It is possible to say that the Earring is an Arab (island) origin that migrated from the shores of the eastern Mediterranean to the shores of the Western Mediterranean and established colonies there, most notably the Arab Kingdom of Carthage.